جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
قسم التاريخ

جزء من
رسائل
خاصة
٢٠/٥/١١

المجايو فى بلاد النوبة ودورهم فى مصر القديمة
حتى نهاية مصر الدولة الحديثة

رسالة
١٤٢٧٢
٩٢٢,١٠٨
و ٠ ع

لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة/ وفاء عماد عبد الفتاح

جامعة عين شمس
الإدارة العامة للمكتبات

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد عبد الحليم نور الدين
أستاذ ورئيس قسم الآثار المصرية
بكلية الآثار
جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور
رجب محمد عبد الحليم
أستاذ ورئيس قسم التاريخ بمعهد
البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة

١٩٩٧

Scanned with CamScanner

كلمة مجايو فى اللغة المصرية القديمة:

عبر المصرى القديم عن هذه الكلمة بثلاث صيغ، ففى حالة المفرد استعمل كلمة مجاى Md3i 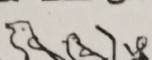 ، وفى حالة الجمع استعمل كلمة مجايو Md3yw وعندما عبر عن الأرض الخاصة بهذا الشعب استعمل كلمة Md3 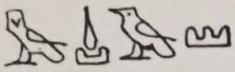 ،

وقد وردت الصيغ الثلاث فى النصوص المصرية القديمة على النحو التالى:

أولا: ذكرت كلمة مجاى للتعبير عن المفرد فى النصوص المصرية كالتالى:

(١)

(٢) 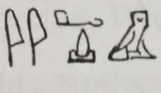

(٣)

(٤) 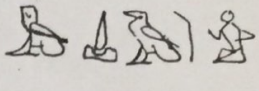

(٥) 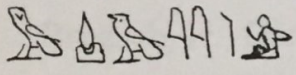

(٦) 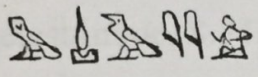

(٧) 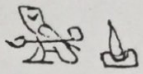

(٨) 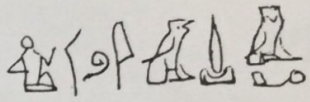

(٩) 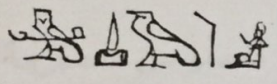

وقد عبرت الكلمة هنا عن رجل من المجايو والكلمة الأولى كانت لرجل يدعى واح ايب أما الثانية فكانت لإبنه أحد رجال المجايو.

بخصوص مخصص الكلمة الأولى فهى علامة هيراطيقية بدلا من 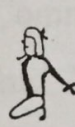 الذى يرمز لرجل مربوط يداه من الخلف ويأتى فى الكلمات التى تعنى عدوا أو رجل تسيل من رأسه الدماء أما العلامة بالكلمة الرابعة فهى تعبر عن عصا يستخدمها الأجانب (غير المصريين) فى الحرب(١٠).

---

(١) Koenig, Y., A Propos des Textes d' Envoutement de Mirgissa, 1987, P.119.

(٢) We[redacted]A., A report Antiqulties of Lower Nubia, Oxford, 1907, PL.LXVI.

(٣) Brugsch, H., Die Negrstämme der Und Inschrift, ZÄS20, Leipzig, 1882, S.35.

Scanned with CamScanner

=

(٤) Badawi, A., Kees, H., Handwoerterluch, Aegyptischen Spaache, Kairo, 1958, S.112.

(٥) Wb. II, 186.

(٦) Zibelius, K., Afrikanische orts-Und Vökername in Hierolyphischen und Hieratischen Texten, Wiesbaden, 1972, S.133,134.

Bruugsch, H., Thesaurus Inscriptiopum Altaegyptische, vol.6, Leipzig, 1891, S.1548.

(٧) Brugsch, H., Die Negerestämme, S.34.

حذف حرف (Y) والمخصص فى عصر الدولة الحديثة لتكرار وجودهم فى النصوص المصرية بحيث أصبحوا معروفين، وربما لهذا كتبت الكلمة بإختصار.

(٨) Cerny, J., A Community of workmen at thebesin the ramesside Peroid, Oxford, 1973, P.274.

كتبت كلمة مجاى بها حرف (و) الذى كان أحيانا كثيرة يضاف إلى الكلمات فى عصر اللغة المصرية فى الفترة المتأخرة.

(٩) Brugsch, H., op.cit., S.35.

(١٠) Gardiner, A.H., Egyption Grammer, Oxford, 1979, P.537,443,513.

Scanned with CamScanner

ثانيا: ذكرت كلمة مجايو للتعبير عن الجمع أى لأكثر من فرد أو لمجموعة منهم أو للتعبير عن الشعب وقد وردت الكلمة فى النصوص المصرية القديمة كالتالى:

(١)

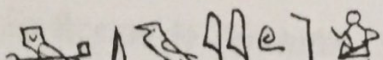

(٢)

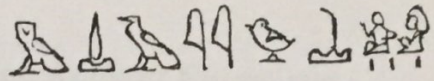

(٣)

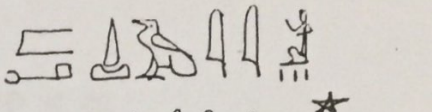

(٤)

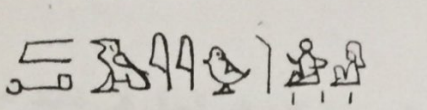

(٥)

(٦)

---

(١) Zibelius, K., op.cit. S.134.

Gauthier, H., Dichtionnaire Des Nommes Géographigues Contepus Dansles Textes, vol.III, Cairo, 1931, P.27.

Wb.II, 186. Caminos, N.A., Late Egyption Mis cellanies, London, 1954, P.270.

Brugsch, H., op.cit, S.1548.

Gardiner, A.H., The Admonitions of an Egyptian Saye, Leipzig, 1909,P.90.

Volten, A., Zewi altägyptische Schriften, vol.4,Kopenhagen, 1945, P.100.

Badawi, A, Kess, H., op.cit., S.112.

Scharff, A., Ein Rechnurgsbuch des Königlichen ZÄS, Leipzig, 1922, S.61.

(٢) Gauthier, H., op.citP.27.

Brugsch, H., op.cit., S.1548.

Gardiner, A.H., Ramesside Administrative doucments, Oxford, 1948, P.55.

(٣) Sethe, K., Urkunden des 18 Dynastie, Leipzig, 1909,S.990,994.

* وهنا لم يكتب الكاتب مخصص سيدة لأنه يتحدث عن مهنة رئيس المجايو.

Helck, W., Der Einflüss der Militärfübrer in der 18 Ägyptischen Dynastie, Leipzig, 1939.

(٤) Gauthier, H., op.cit, P.27.

=

Scanned with CamScanner

(٥) W6.II, 186.

Loret, v., La Resine de Terbinthe (Sonter) chez Les Ancient Egyptiens, IFAo 19, Le Caire, 1949, P.16.

Möller, G., Hieratische Lesetücke II, Leipzig, 1910, S.33.

* أحيانا كانت تسقط لأنهما من الأحرف الضعيفة كما هو الحال فى نشيد آمون حيث إختصرت كلمة مجايو إلى كلمة مجاو.

Antbes, R., Die Felsen inschriften von Hatnub, Leipzig, 1928, S.57.

(٦)

Erman, A., & Grapo, H.A., Agypteisches Handwöreterbuch, Berlin, 1921, S.75.

ومن خلال دراسة النصوص المصرية لاحظت الباحثة أن المصرى القديم عندما عبر عن شعب المجايو إستخدم مخصص عبارة عن عصا معقوفة للرماية التى إستخدمها الأجانب المحاربون ورجل وسيدة وثلاث شرط الجمع وعلامة تلال الصحراء التى تعبر عن البلاد الأجنبية أو الصحراء

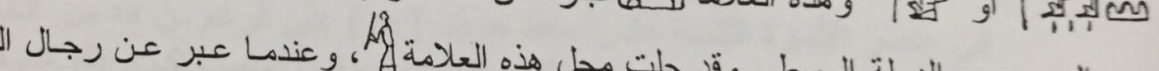

أو وهذه العلامة عبارة عن ساعد واليد تقبض على عصا ترمز للقوة وترجع إلى عصر الدولة الوسطى وقد حلت محل هذه العلامة ، وعندما عبر عن رجال المجايو كان المخصص عبارة عن رجل وتحته ثلاث شرط الجمع .

أما عندما عبر عن رئيس المجايو أو الفرق العسكرية كما هو الحال فى جيش كامس فكان أحيانا يستخدم المخصص أو أما مخصص رئيس المجايو فكان أو .

Malinine, M., Un Fragment de L' Enseignement d' Amenemhat I, BIFAO 34, Le Caire, 1934, P.65.

Scanned with CamScanner

(١)، (٢)، (٣)

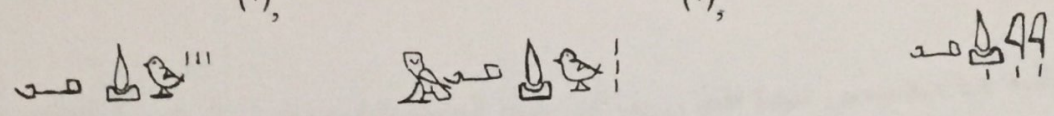

(٤)، (٥)، (٦)

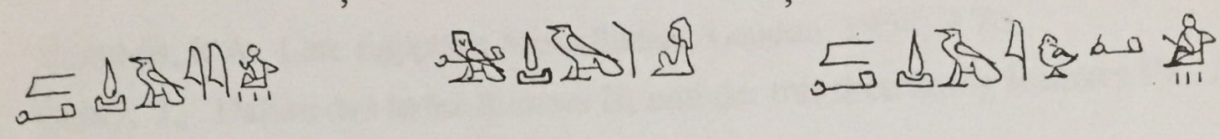

(٧)، (٨)

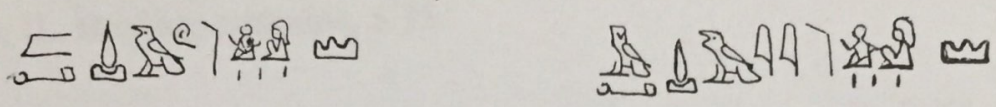

(٩)، (١٠)

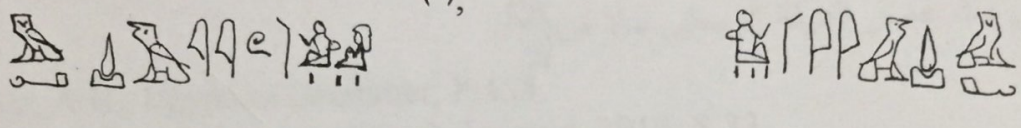

(١١)، (١٢)، (١٣)

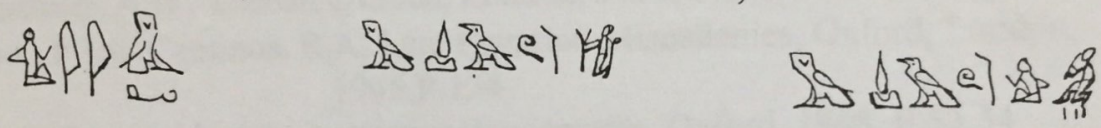

---

(١) Urk. IV, S.393.

فى عصر الأسرة الثامنة عشرة سقط حرف (m) على الرغم من أنه من الحروف القوية، كما أنه لم يضع أى مخصص ربما لأنهم كانوا معروفين تماما وتكرر ذكرهم فى النصوص المصرية.

(٢) Urk. IV, S.994.

(٣) Urk. IV, S.995.

(٤) Urk. IV, S.996.

Helck, W., Der Einfluss der Miltärführer in der18. Dynastic, Leipzig, 1939, S.25.

Daressy, M.G., Un Fils Royal En Nubia, ASAE 20, Caire, P.139.

(٥) Brugsch, H., op.cit., S.34.

=

Scanned with CamScanner

قد أخذت الكلمة هنا مخصص سيدة فقط وربما أن هذه السيدة كانت تحمل المروحة (؟) كما هو مدون بالنص ص٦٨ بالفصل الرابع من الرسالة.

Caminos, R.A., Late Egyption Miscellanies, London, 1954, P.70.

Cerny, J., Datum des todes Ramses III und der transbeteigung Ramses IV., ZÄS 72, Leipzig, 1936, S.109.

(٦) Brugsch, H., Die Negrestämme, S.35.

وقد أخذت الكلمة هنا مخصص وهو يعبر عن ساعد يمسك بعصا وقد ظهر هذا المخصص منذ عصر الدولة الوسطى بدلا من 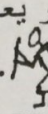 .

(٧) Gardiner, A.H., Egyption Grammer, P.455.

(٨) Möller, G., Hieratisch Lesestücke 2, Leipzig, 1910, S.33.

(٩) Gardiner, A.H., Theban Ostraca, London, 1913, P.16a, P.16h, P.16i.

ibid., P.16i. Caminos, R.A, Late Egyption Miscellanies, Oxford, London, 1945,P.134.

(١٠) idem, Ramesside Administrative doucoments, Oxford, 1948, P.53,54.

(١١) Spielegelberg, W., Der Siegeshymnus des merenbetah, ZÄS 34, Leipzig,1896, S.1.

(١٢) Posner, G., Princes et Pays d' A Sia et de Nubie, Bruxelles, 1940, P.8.

إستخدم المخصص فى هذه الكلمة بشكل لم يرد سوى هذه المرة وهو عبارة عن أسير مقيد اليدين والقدمين بالسلاسل من الخلف أما من الأمام فجسمه مقيد بالسلاسل بصارى بشكل شوكى(؟).

(١٣) Gardiner, A.H., An Ancient List of the Fortress of Nubia JEA 3, London, 1916, P.185,186.

ورد مخصص كلمة مجايو لأول مرة بشكل الرجل الذى تسيل من رأسه الدماء وهى المرة الوحيدة التى يرد فيها المخصص بهذا الشكل لأنها تعبر عن معنى الردع القوم المثيرين للشغب فى منطقة حصن صد المجايو.

(١٤) Brugsch, H., Die Negrastämme der Una Inschrift, ZÄS20, Leipzig, 1882, S.53.

Scanned with CamScanner

ثالثا: عبر المصرى القديم عن الأرض الخاصة بشعب المجايو بكلمة مجـا وقد وردت فى النصوص المصرية القديمة على النحو التالى:

(١)، (٢)، (٣)

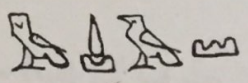
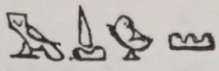
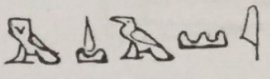

(٤)، (٥)

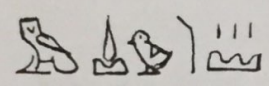

---

(١) Zibelius, K., op.cit. S.133.

(٢) Brugsch, H., Thesaurus Inscriptionum, S.1548.
Wb. II, 186.
Gauthier, H., op.cit. P.27.
Urk. I, S.101,108.
Urk.IV, S. 209.
Daressy, M.G., op.cit., P.132.

(٣) Urk. I, S. 111,110.

(٤) Zibelius, K., op.cit., S.133.
Gauthier, H., op.cit. P.27.

(٥) Kitchen, K.A., Ramesside Inscription, IV.1, IV. 2, Oxford, 1968, P.1.
Zibelius, K., op.cit. S. 133.

Scanned with CamScanner

وقد تبين للباحثة من خلال دراستها للنصوص المصرية أنه فى عصرى الدولتين القديمة والوسطى كان المصرى القديم يذكر فى نصوصه حكام أرض المجا حيث كانوا مرتبطين بوطنهم الأصلى. أما فى عصر الدولة الحديثة فقد فقد المجايو إرتباطهم بأرض المجا ولذلك عبر المجايو عن رؤساء مجموعة أو طائفة منهم بدلا من ذكر الأرض وربما كان هذا دليلا على تمصر المجايو.

أصل المجايو:

إستخلص Grzymski من دراسته التى سبقه فيها Lecant إلى تبادل حرف الـ (ب) مع الـ (م) (m/b) وقد وجد ذلك فى كتابات عديدة فى اللغة المروية كما هو الحال فى كلمتى (Medewi) و (Bedewi) ، وقد إقترح Sayce تطابق كلمة (Medewi) مع (Meroe)، إلا أن Grzymski يرى أنهما يمثلان شيئا واحدا.

وتبادل (م/ب) (m/b) كان معروفا أيضا فى اللغات الأفريقية، وسوف نفرض المثال التالى(١):

فحرف الـ (ب) معروف فى لغة البجة أما من حيث الجدل القديم بين مجا (Md̲3) ومجايو (Md̲3yw) مع البجه (Bedja) فقد أظهر الفهرس الذى قدمه كل من Leclant و Hainsworth أن كل النصوص التى وردت عن كلمة Bedewi هى النصوص التى أتت من الشمال حيث ظهر حرف (م) على لوحة جبل برقل-جنوب مروى(٢).

---

(١) Grzymski, K., Medewi Bedewi and Md̲3/ Bedja, G,M.58, Göttingen, 1982, P.27.

(٢) ibid., P.28.

Scanned with CamScanner

وقد ظهرت الفروق المحلية فى اللغة المروية فى حرفى (ب) و (م)، فما دون باللغة المصرية القديمة أظهر حرف الـ (ب) فى جنوب النوبة على لوحة نستاسن(١)،

وهى من الجرانيت إرتفاعها ١٦٣سم وعرضها ١٢٧سم وتتحدث عن إنتصار الملك نستاسن على غريمه النوبى خباش وبالمصرية (Hmbs - wtn) وكيف أنه هزمه شر هزيمة فى عام ٣٣٥ق.م. وكان خباش يسيطر على النوبة السفلى منتهزا ثورة مصر ضد الحكم الفارسى(٢).

بينما ظهر حرف الـ (م) فى الشمال عند فيلة والمثال الأخير يستحق الذكر لأنه فى نقوش فيلة الديموطيقية رقم ٤١٦ كتبت البعثات المروية مرو (Mrw) ولكن فى نقوش فيلة المروية رقم ١٠٣ ذكرت بدوى (Bedewi) وبخصوص الإسم القديم (لمجا) و (Bedja) فلنا نتوقع أن مروى (Medewi) تقترب بشكل واضح من Md̲3، ولسوء الحظ،فإن هذه الفكرة المثيرة فى العلاقة بين الإسمين تبدو غير مثبتة بالدليل المادى وحتى فى هذه اللحظة خاصة فى ضوء الفروق فى الكتابة المصرية بين Mrwt و Md3، وأخيرا يؤكد Grzymski تطابق مجا (Md̲3) وبجا (Bedja)(٣).

---

(١) ibid., P.28.

(٢) محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، دار المعارف، ١٩٨٧، ص١٨٠.

(٣) Grzymski, K., op.cit. P.28,29,30.

تؤيد الباحثة رأى Grzymski فيما يختص بتبادل حرفى الـ (م) والـ (ب) فى اللغة العربية أيضا، لما ورد فى القرآن الكريم فى سورة آل عمران آية رقم ٩٦، قال تعالى فى كتابه العزيز (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) (٤) صدق الله العظيم، وفى هذه الآية الكريمة كتبت كلمة بكة والمقصود بها مدينة مكة المكرمة.

(٤) القرآن الكريم: سورة آل عمران، آية رقم٩٦.

Scanned with CamScanner

وقد تأثر علماء الآثار الألمان برأى Schäfer الذى ربط بين كلمة مجاى عنصريا والقبيلة الحالية المسماة بالبجه، وأيده فى هذا الرأى كل من Sethe وMeyer و Kess ، إلا أن Müller و Von Bissing رفضا هذا الرأى. إلا أن Von Bissing وضع فى إعتباره البشارين والعبايدة الذين سكنوا الصحراء بين مصر العليا و النوبة السفلى والبحر الأحمر. وقد اهتم Sethe بنفس الرأى عندما تكلم عن المجايو كحكام لصحراء النوبة بين النيل والبحر الأحمر.

كما استشهد Von Bissing بالهدندوه الذين يعيشون على الحدود الإرترية حيث أثبتوا شجاعتهم الحربية عند اللزوم.

أما Breasted و Gauthier فقد إعتمدا على مناظر من عصر التحامسة والرعامسة وإعتبرا أن المجايو نوبيين جنوبيين عن أن يكونوا بدوا رحلا فى الصحراء الشرقية(١). أما Müller فقد إعتبر المجايو قبيلة زنجية تعيش على النيل الأزرق(٢).

---

(١) Gardiner, A.H., Ancient Egyption Onomastica, Vol.I, Oxford, 1947, P.79,80.

(٢) Müller, M., Egyptological Researches, Vol.II, Washington, 1970, P.72.

Scanned with CamScanner

ويرى Kess أن البجة من نسل المجايو القدماء (١). أو بالأحرى المجايو منهم قوم قبائل البجه الحديثة الذين مازالوا يتجولون فى الصحراء بين النيل والبحر الأحمر من مصر العليا إلى أسفل جبال أثيوبيا، وقد أورد Griffith دراسة عن هذا الموضوع إلا أن Gardiner كانت له بعض التحفظات عليها (٢). وقد إقترح Griffith أن كلمة مجاى Md3y تتصل بكلمة Beja من حيث أصل الكلمة وتأريخها (٣). لكن مطابقة Schäfer لكلمة مجاى وبجة قد استنتجها من مطابقة التوزيع الجغرافى (٤)، كما اعتمد على أصل الكلمات وتأريخها وأشار بأن البجة من نسل المجايو وأنهم إندفعوا تدريجيا من منطقة بطن الحجر جنوبا وشرقا بإتجاه البحر الأحمر وإن كان هذا الرأى لم يقم عليه برهان أو دليل مادى(٥).

أما Seligmnn فقد إعتمد على الأساس الأنثربولوجى فوجد أن معظم السمات الشخصية كانت فى شعورهم المجعدة، وكانت بلا شك ممثلة فى نقش من الدولة الوسطى بالمقابر الصخرية(٦).

---

(١) Kess, H., Ancient Egypt Aultural Topography, Chicago, 1961, P.308.

Badawi, A., Kess, H., Handwoerterbuch der Aegyptischen Sphere, Kairo, 1958, S.112.

(٢) Gardiner, A.H., The Expulsion of the Hyksos, London, 1918, P.47.

Schäfer, H., Die Aethiopische Königsinschrift des Berlines Museums, Leipzig, 1901, S.42.

(٣) Griffith, F.L., Catalogue of the Demotic Papyri in the Relands, vol.3, P.420.

(٤) Gardiner, A.H., op.cit. P.47.

(٥) idem., AEOI, P.81.

(٦) idem., op.cit. P.47.

Scanned with CamScanner

• وفى فترة العصور المتأخرة فقد المجايو خصوصية سلالتهم وأصبحت الكلمة تعبر عن الجندى أو الحارس سواء كانوا من البجة أم من المجايو (١).

• وقد إعتبر كل من Trigger و Lloyed الصحراء الشرقية موطنا للبدو وأشباه البدو حيث توجد شعوب الرعاة فى الجنوب ومعظمهم يسمون البجة (٢).

ومنذ العصر الرومانى وحتى دخول العرب مصر كثرت غزوات المجايو على وادى النيل حيث كانوا جزءا من شعوب البجة Beja، وكانوا مثيرين للقلق بدرجة كبيرة بسبب غزواتهم المتكررة على مصر العليا، فإستولوا ولفترة مؤكدة على مساحة كبيرة من النوبة السفلى.

ولذا نجد أن الوصف المميز لأوضاع البجه الشماليين بالمقارنة للدولة النوبية كالتالى: "الملك لدولة دنقلة قاد الحرب، مع .. .. ، ومع الشعوب الأخرى، الذين يسكنون الصحراء، الذين توسعوا شرقا من النيل إلى البحر الأحمر، هذه الشعوب تسمى بالبجة فهم شعوب فقيرة تعيش على اللبن ولحم الجمال ولحوم الصيد، ولكنهم أحيانا ما يحتفظون ببعض خصال أمراء دنقلة (٣).

---

(١) Gardiner, A.H., op.cit. P.47.

See Seligmann, Journal of the Royal Anthropological Institute, vol.43, P.595F.

Blackman, A.M., The Rock Tombs of Meir, vol.1, London, 1974, P.29.

(٢) Trigger, B.G., Lloyed, B.A., Ancient Egypt Asocial History, London, 1976, P.121.

(٣) Schäfer, H., op.cit., S.42.

Scanned with CamScanner

وهنا شبه شعب واوات بالتماسيح وشعب المجايو بالأسود، وإستنتج Malinine من ذلك أنه نوع من المقابلة (السيمترية) فى الشطرين الأولين*، كما يربط Malinine تشبيه شعب المجايو فى هذا النص بالأسود وبين القطعة النادرة التى تمثل أسدا من الذهب والتى أثارت تساؤلات محيرة وحملت إسم شخص يدعى Dd ويحمل لقب رئيس المجايو (١). وخلاصة القول أن وصف الأسود يحمل معنى أنها تعيش فى الصحراء كشعب المجايو وطبيعة أرضه الصحراوية.

أما عن رسائل سمنه* فقد ذكرت الرسالة الثالثة أن المجايو ترددوا على منطقة إيهت فقد أتوا من عند إقن على النيل. وقد إفترض Posener من الرسالة الخامسة أن الإبلاغ عن وصولهم لمنطقة إلفنتين يدل على أنهم بالفعل سكنوا صحراء النوبة السفلى وأن شخصيتهم كساكنى الصحراء قد برزت بشكل خاص فى بردية Millingen – التى تتحدث عن تعاليم أمنمحات الأول سابقة الذكر – ولقد توصل Posener من خلال دراسته للنصوص المصرية إلى أن جزية الـ inw القادمة من أرض المجا كانت عطايا من الذهب أى أن هذه الأرض كانت موردا للذهب، وقد تواجد الذهب النوبى فى منطقة وادى العلاقى ووادى جبجبة وتوصل إلى تحديد أرض المجا فى هذه المنطقة. (٢)

---

* أنظر الفصل الثالث ص ١٥٦ – ١٥٨.

(١) Malinine, M., op.cit., P.72.

* رسائل سمنة: التفاصيل بالرسالة ص ١٦٧ – ١٧٠.

(٢) Zibelius, K., op.cit., S.135.

Edel, E., Stellen in der biograph Inschrift s3-rn Pwt's, ZÄS 87, Berlin, 1962, S.86,213,99,100,101.

Gundlach, R., Zur Rolle Sarenputs I, ZÄS 86, Berlin, 1961, S.36.

Posener, G., op.cit. P.40,41.

Scanned with CamScanner

ويستخلص Zebelius من دراسته أن شعب أرض المجا قد استقروا على حدة بشكل نسبى، فى الصحراء الشرقية، هذا فيما يختص بعصر الدولة الوسطى كما يحتمل أن هذا الإسم (بلاد المجا) قد إختفى فى ذلك العصر، - وهذا ما تؤيده الباحثة من خلال دراستها للنصوص المصرية فيما بعد هذه الفترة، فقد لاحظت إختفاء هذه الكلمة من النصوص المصرية ويرجع ذلك إلى إرتباط هذا الشعب بمصر فى عصر الدولة الحديثة بل وتمصيره وفقده كل علاقته بموطنه أرض المجا - وأن الإنتساب إلى أرضه أصبح يعبر عنه بمدن وبات سبت وآوشق...إلخ

وبرز هذا مع ظهور مقابرهم المسماه (Pan-graves) (١).

وكانت خلاصة دراسة Gardiner أنه فى عصر الدولة القديمة أشارت النصوص إلى مناطق صغيرة ممكن أن تقع بالضبط شمال الجندل الثانى.

وفى عصر الدولة الوسطى إلى عصر الأسرة السابعة عشر عندما كان المجايو مازالوا نوبيين لكن الإسم 'عمم ليشمل الشعب القاطن غالبا خلف الجندل الثانى.

أما فى عصر الأسرة السابعة عشرة فصاعدا، أصبحت الكلمة تعبر عن لقب مهنى وتعنى الشرطى أو حارس الصحراء وفقدت كل الإرتباط الفعلى بأرض النوبة والنوبيين (٢)

---

(١) Zeblelus, K., op.cit., S.136.

(٢) Gardiner, A.H., op.cit., P.78.

Scanned with CamScanner

وقد ذكر محمد إبراهيم بكر أن البلميين ليسوا إلا قبائل البجه الضاربين فى الصحراء الشرقية فيما بين النيل والبحر الأحمر جنوبى الحدود المصرية. ومن العسير أن "تنسب إليهم حضارة" المجموعة الغامضة". والبلميون هم أحفاد تلك القبائل القديمة التى غالبا ما أثارت الإضطراب فى مصر والنوبة فى الزمن القديم وعرفت أيضا بالمجايو، وهى نفس القبائل التى سعى ملوك مروى القديمة إلى قتالها لتستقر لهم الأمور على حدود مملكتهم (١).

ذكرت نادية بدوى فى رسالتها للدكتوراة أن قبيلة البجه تنقسم إلى:

١- العبايدة
٢- البشارين
٣- الهدندوه
٤- الأمرار
٢- البنى عامر
٦- الحلانقة
٧- (الأرتيفة - الأشراف - الكميلاب - الحباب)

ودونت أن قبائل البجة تعيش فى الصحراء الشرقية بإمتداد ساحل البحر الأحمر وحتى مرتفعات الحبشة منذ أربعة آلاف سنة ق.م. وهم من السلالة الحامية التى عبرت البحر الأحمر من آسيا إلى أفريقيا منذ أقدم العصور. وتلك السلالة التى سكنت الصحراء كانت شديدة البدائية وكانوا يعيشون على الصيد والقنص، ويستخدمون القوس فى صيدهم للفيلة والنعام والزراف والأسود، ثم جاءت هجرة جديدة من نفس السلالة سنة (٢٥٠٠ق.م.) وكانوا أكثر تحضرا من إلسلالة السابقة حيث إستخدوا الرماح ذات السنون الحديدية والقوس والسهم المغموس فى المادة المخدرة أو السهام السامة لتيسر لهم صيد الحيوانات الكبيرة والتى كان موطنهم يموج بها وكانت هذه القبائل معاصرة لقدماء المصريين والنوبيين (٢).

---

(١) محمد إبراهيم بكر: مرجع سابق، ص ٢٢٦.

(٢) نادية بدوى على: الفن عند قبيلة البجه، ص ٦٧.

See The New Encyclopaedia Britannica, London, edition vol.16, 1985, P.480.

Paul, A., A History of Beja Tribes of Sudan, Cambridge, London, 1954, P.20.

Burchardt, Travels in Nubia, London, 1882, P.98.

Newbold; The Beja Tribes of the Red Sea, Cambridge, 1955, P.40.

Scanned with CamScanner

ومن أهم الصفات التى يتصف بها البجاوى الروح القتالية. فالبيئة الصحراوية بجفافها وفقرها تشجع على نمو الروح الفردية وإستقلال الشخصية ونمو الروح القتالية. وهذا يصدق على كل المجتمعات الصحراوية ويزيد عليه فى مجتمع البجه أن حب القتال قيمة دينية، يحرص عليها البجاوى وتخليه عنها يعنى تخليه عن ديانته، وجذور تلك القيمة ترجع إلى عصر الدولة القديمة(١). ومن الطبيعى أن تكون صفات البجة هذه هى إمتداد لصفات أجدادهم القدماء المجايو.

شعب المجايو:

يعتقد Bietak مدعما رأيه بالبراهين وسبقه فى ذلك Posener (١) أن سكان أرض المجا يمثلون فئة من النحسيو، غير أن النحسيو لم تستعمل فى مقابل شعب المجايو، إذ أن نحسيو كانت تمثل مصطلح عام يشمل جميع الأراضى التى تقع جنوب مصر (٢).

وتتفق الباحثة مع رأى Bietak وتؤكده بنقش مقبرة ونى بأبيدوس الذى أشار بأن الملك بيبى الأول عاقب البدو الذين يعيشون على الرمال بأن أعد لهم جيشا مكونا من عشرة آلاف جندى كما تكون الجيش أيضا من القبائل التالية: (٣)

m irṯt nḥsyw mḏ3 nḥsyw i3m nḥsyw m w3w3t nḥsyw m k3w nḥsyw m t3 ṯmḥ

من بلاد إرثت النحسيو ومن بلاد مجا النحسيو ومن بلاد إيام النحسيو ومن بلاد تاثمح.

كذلك تحدث مرسوم من عهد بيبى الأول لحماية هرم الملك سنفرو أن شعوب مجا وإيام وإرثت من النحسيو المسالمين (Nḥsyw ḥtpw) (٤).

---

(١) نادية بدوى على: المرجع السابق، ص٦٧.

(٢) Posener, G., op.cit., P.38.

(٣) Zibelius, K., Africanische orts-und Volkernamen in Hieroglyphischen und Hieratischen Texten, Wiesbaden, 1972, S.101, 119.
Säve-Söderbergh, T., op.cit., S.26.
Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, Vol.I Chicago, 1906, P.142.
Loret, V., La Resine de Terebinthe (Sonter) chez les Anciens Egyptiens, IFAO19, Le Caire, 1949, P.16.

(٤) Gardiner, A.H., Ancient Egyption Onomastica, vol.1, Oxford, 1947, P.74.
Sethe, K., Urkunden des alten Reichs I, Leipzig, 1932, S.101.

(٥) Säve-Söderbergh, T., op.cit.S.27.

=

Scanned with CamScanner

وإستنتج Zibelius أنه من المحتمل أن الإسم التاريخى لبلاد أو أرض المجا قد إختفى فى عصر الدولة الوسطى وأن كل من مدينتى آوشق ووبات سبت قد برزا سويا مع ظهور المقابر الوعائية (Pan-Graves) وأنها رمز للشعب وبناء على ذلك فإن شعب المجاوالقديم لم يكن يختلف عنصريا عن سكان وادى النيل فالمجايو أصبحوا يمثلون عنصرا جديدا، ذلك العنصر الذى أصبح يمشى فى خط متوازمع تغير إسم الأرض بآوشق ووبات سبت. أما فى عصر الدولة الحديثة فإنه لم يوجد ما يشير إلى أن هذا الشعب يتكون من تلك العناصر المشار إليهم بالمجايو الأجانب إذ أصبحت ملامحهم مصرية تماما (١).

=

Urk.I, S.110.

Nibbi, A., Egypt and Some Egypt and Some Egypt Eastern Neighbours, New Jersy, 1981, P.142,143.

لمزيد من التفاصيل بنقش ونى ومرسوم بيبى الأول أنظر الفصل الثالث من ص١٤٤ إلى ص ١٤٧.

(١) Zibelius, K., op.cit. S. 136.

Scanned with CamScanner

ويذكر Hayes أن بعضا من شعب المجايو المهاجرين إلى جنوب مصر فيما بين أسيوط وأسوان حيث عثر على آثارهم هو شعب نوبى إمتزج فيه الدم الحامى بالزنجى (١).

بينما يذكر Petrie أن الدفنات الفردية فى مقابرهم لم تنتم إلى شعب مستقر فى هذا الجزء من مصر، لكن إلى جالية أجنبية وبفحص جماجمهم وهياكلهم ظهر هذا الإستنتاج كما ظهر أن هذه الجالية الأجنبية لزنوج تماما من أصل شبه زنجى، كما أنها ضمت خزافين من النوبة السفلى - الذين حضروا بغرض ممارسة فن خصوصى 'نسى طويلا فى مصر، لكن ظل محفوظ فى بلدهم فيما بين الجندل الأول والثانى، وقد إستحق هذا الفن أن يخلد لأن منتجاتهم لم تكن تضاهى جمالها أى من المنتج الفخرانى المصرى من اللحظة التى تعلم فيها إستخدام عجلة الفخرانى (٢).

أما Steindorff فيرى أنهم يشبهون البربر حاليا ولكن لم تتوفر لديهم وسائل الحياة الكافية لذا فقد هربوا إلى مصر (٣).

ذكر Bietak أن الدراسات الأنثرو بولوجية لهذا الشعب أثبتت أنها كانت لسلالة زنجية لكن فى نفس الوقت كانت متميزة بوضوح (٤).

---

(١) Hayes, W.C., The Scepter of Egypt, Part 2, Cambridge, 1959, P.39.

(٢) Maciver, D.R & Woolley, C.L., A Reika, Oxford, 1911, P.16.

(٣) Stiendorff, G., ANiBA, Hamburg, 1935, S.15.

(٤) Moret, A., Annales Du Musée Guimet, Paris, P.34.

Bietak, M., The Present State of Egyptian archeology, Cairo, 1979, P.106.

Scanned with CamScanner

بينما يرى Junker أن شعب المجايو بين شعب المجموعة ج وشعب كرمه وذلك فى الوقت الذى برهن فيه Kirwan على إمكانية ربطهم بمراحل كرمة المتأخرة طالما أن المكتشفات المحلية بين كرمة والجندل الثانى أما Säve-Söderbergh فيعلق بأن هذه النقطة غير واضحة ويحتمل أن هذا الشعب هجرته إلى مصر قد حدثت بعد سقوط حاجز الحدود عند الجندل الثانى كما تفسر إنتشارهم فى مصر من خلال رواية كامس حيث برهنت الأحداث على سقوط الحدود السياسية بين دولة مصر العليا وبين الهكسوس فى عصر الأسرة السابعة عشرة، فالمكتشفات ونتائج الأبحاث تحبذ أن نأخذ بالأصل الحربى لهذا الشعب حيث عبرت عنهم رواية كامس بالجنود الأجانب (١).

ويقترح Müller ربطهم بالبرابرة الذين إستقروا فى مصر هنا وهناك فى تجمعات وتسلموا وظائف ورواتب من القمح لمساعدة الشرطة عند الطلب،ومراقبة وديان الصحراء ضد هجمات قبائل الصحراء لكنهم إقتاتوا من الصيد فى الصحراء (٢).

أما Daressy فيفترض أنه حدثت هجرات فى الماضى بين ضفتى البحر الأحمر وأن قبائل عربية انتقلت إلى ساحل إريتريا،
ومن الممكن أن يكون المجايو أول القبائل التى أستقرت فى الجبال الواقعة شرق النيل والذين جذبتهم المناجم الغنية المكتشفة فدخلوا فى خدمة الفرعون الذى بمضى الوقت أسند لهم حماية العمال المصريين (٣).

وفى تحليل Wainwright الممتاز لمادة بلابيش، جذب الإنتباه للمشابهة بين ثقافة مقابرهم والطور المتأخر لثقافة (المجموعة ج) فى النوبة السفلى وأكد على التطابق بين الثقافتين (٤).

أما Hayes فقد إتفق مع رأى Wainwright وأضاف بأنها إتصلت بالمجموعة ج فيما بين الدولة القديمة والوسطى إلا أن Hayes ذكر بأن ثقافة شعب المجايو لم تكن متطابقة معها كما أشار إلى وجود صلات قليلة مع ثقافة شعب كرمة (٥).

---

(١) Säve-Söderbergh, T., Ägypten und Nubien, Lund, 1941, S. 138,139.

(٢) Müller, M., Egyptological Researches, Vol.2, Washington, 1910, P.77.

(٣) Daressy, M.G., Un Fils Royal En Nubie, ASAE 20, Le Caire, P.140.

(٤) Kirwan, L.P., Reviews and Notices of Recent Publications, JEA 25, London, 1939, P.108.

(٥) Hayes, W.C., The Pan-grave People, CAH 2, Cambridge, 1973, P.74.
idem., The scepter of Egypt, Part 2, Cambridge, 1959, P.40.

Scanned with CamScanner

ويرى Kemp أختلافا كبيرا بين محتويات مقابر شعب المجايو وشعوب الصحراء الغربية وثقافة المجموعة ج المتأخرة حيث أن شعب المجايو يعتبر من الوافدين الذين يرجع أصلهم إلى الصحراء الشرقية وقد عملت مقارنات بين أدوات شعب المجايو وبين أماكن مختلفة فى شرق السودان وشمال أثيوبيا لكن التشابه لم يكن بوضوح واحد فى الثقافة كلها،فقط كانت هناك سمات فردية للفخار المزين،وقد لقى الفخار إنتشارا واسعا فى شمال شرق أفريقيا، حيث تمثلت الهجرة الواسعة الإنتشار لشعوب الصحراء إلى وادى النيل فى شعب المجايو.

وكانت تحركات شعب المجايو إلى وادى النيل فى الثلاث أو الأربع قرون الأخيرة قبل الميلاد وربما أنها تركت علامة حيث أن نتائجها ظلت مستمرة لفترة طويلة. فما ورد فى النصوص من أن الصحراء مميتة للجائع أشارت بأن مجيئهم لم يكن من أواخر الدولة القديمة، لكنها كانت لجماعة من الجند لأداء مهمة ما من شعب المجايو فى عهد أمنمحات الثالث. لكن الذى جعل هذه الحالة تزداد خطورة هى الصلة القوية بين المجموعات المتنافسة ويبدو أن سبيلها كان فى فترة ضعف الحكومة فى عصرى الإنتقال الأول والثانى (١).

كما يعتقد Säve-Söderbergh أن المجموعة النوبية الموجودة فى مصر والتى تتمثل فى جبانات شعب المجايو أن مقابرهم غالبا زنجية ببناء علوى بشكل دائرة من الحجر الخشن وأنها كانت موجودة عاليا على إنحدار الجبل، فجبانات المجموعة ج كانت منخفضة أسفل قرب الموقع المزروع، حيث ينتمى شعب المجايو إلى قبيلة صحراوية وقد شاهد Säve-Söderbergh أن المجايو إستخدموا الجبانات التى إنتمت إلى السنحيو المألوفين فى الوادى (٢).

ومن الملابس التى إنتمت إلى شعب المجايو فى فترة الهكسوس فلدينا ثوبان كبيران ومئزر من الجلد منقوش مخرم متطوع قطعة واحدة من جلد غزالة. وأن النموذج المنقوش المثقوب يتكون من صفوف أفقية صغيرة، أبعدت تماما بشقات مستطيلة وهى متأثرة إلى حد ما بشبكة الصيد ومفتوحة كما فى حالة الجلد المخرم لمآزر الدولة الحديثة.

وقد وجدت ملابس متشابهة تماما فى بلابيش لواحدة من مجموعة جنود من شعب المجايو، حيث هذا الطراز المئزر كانت ملابسه حربية أو شبه حربية لنوبيين. القطعتين من المئزر إنتمت إلى رجل حيث كان مدفون فى تابوت مطابق للأسرة السابعة عشرة فى وادى عساسيف فى غرب طيبة (٣).

---

(١) Kemp, B.J., Old Kingdom, Middle Kingdome, Second Intermediate Period in Egypt, Cambridge of Africa, Cambridge, 1982, P.757,766,768.

(٢) Säve-Söderbergh, T., Archaeological Investigations Between Fars and Gamal, 1962-63, Kush 12, Khartoum, 1964, P.30.

(٣) Hayes, W.C., The scepter of Egypt, Part2, Cambridge, 1959, P.19.

Scanned with CamScanner

أما Bietak فيرى أن بقايا ملابسهم الجلدية توضح أنهم إرتدوا نقبات كما أوضحت مقابرهم أنهم إستوردوا الألياف المصرية والشعر المستعار المشابه لما هو موجود حاليا (١).

ويذكر Petrie أن عمر وموطن شعب المقابر الوعائية ووفرة أدواتهم التى ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة، أما فخار الأسرات فيعود إلى الفترة ما بين الأسرة الثانية عشرة والثامنة عشرة مما يظهر أن هذا الشعب أتى إلى مصر بعد سقوط الدولة الوسطى، تظهر أنهم كانوا منتشرين فوق الحافة الغربية من الصحراء لحوالى ٢٥٠ميل، كانوا قوم غير متمدنين لا يعملون فى المحاجر ولا التعدين ويعتمدون على المصريين من أجل أى شيىء ما عدا الفخار. وكَانوا إلى حد بعيد متجانسين مع المصريين فى عصور ما قبل التاريخ، ومن خلال مقابرهم ظهر التالى:

١- مقابرهم مثل مقابر بداية عصر ما قبل التاريخ.
٢- فخارهم الأسود والأحمر كان أبكر من فخار عصر ما قبل التاريخ.
٣- الدفن بالملاخيت (الدهنج).
٤- وجود خنافس مدفونة فى جرار.
٥- عثر عل جماجم لثيران وماعز.....الخ داخل المبانى.
٦- دفن الكلاب فى الجبانات.
٧- وجود جرار بها مرهم.

ولذلك إستنتج Petrie أن هذا الشعب كان فرع ليبيا وأنهم ماثلوا شعب ما قبل التاريخ فى مصر (٢).

---

(١) Bietak, M., Pfannengräben, LÄIV, 1986, S.1000.

(٢) Petrie, W.M.F., Diospolis Parva, The Cemetery of Abadiyah and Hu, 1898-1899, London, 1901, P.48.

Scanned with CamScanner

وقد أظهرت هذه الثقافة أنها كانت كثقافة مصر تماما من خلال الأدوات المستعارة مثل المكاحل وملقط شعر وفؤوس. كما أظهرت صلات بـ (المجموعة ج) النوبية وهذه الصلات كانت محصورة على الأخص فى الطور الأخير من فترة المجموعة ج.

كما تمثلت ثقافة مقابرهم فى ثقافة شعب ما قبل الأسرات لإستخدامها الدفن المقرفص فى مقبرة دائرية أو بيضاوية، أيضا بإستخدام الجالينا والملاخيت ولوحات صحن الألوان ومزاهر حمراء مثقولة بفوهات سوداء أو بدون وآنية محززة. مما يدل على أن هذا الشعب أظهر إعجابا بفخار ما قبل الأسرات كما عثر على قطعة أعيد إستخدامها. كذلك فإن شعب المجموعة ج النوبيين أظهر أيضا هذا الذوق (١).

وقد أظهرت ثقافة مقابر شعب المجايو أنهم إستخدموا أصدافا مثقوبة وكانت شائعة خلال الأسرات المبكرة وفترة (المجموعة ب) والتى يبدو أنها إنقرضت فى فترة المجموعة ج كذلك إستخدمت الأوانى الصدفية بشكل محدود حيث إستخدمت أيضا فى فترة بداية الأسرات المصرية. كما أستعمل الشعر المموج لزرافة أو فيل؟ وقد عثر عليه فى بلابيش داخل حقيبة صغيرة حيث كان هذا الفن ممارسا فى كرمة بالنوبة (٣).

---

(١) Wainwright, G.A., Balabish, London, 1920, P.44,45,46.

(٢) O'Connor, D., Ancient Nubia-Egypt's Reval in Africa Universty of Benselvania, P.56.

(٣) Wainwright, G.A., op.cit. P.46.

Scanned with CamScanner

ومن مقابرهم لوحظ أن الرجال كانوا يضفرون شعورهم وقد مثلت ثقافتهم السودان الحديث فى إرتداء سيور الجلد الجميل وأيضا تضفير الرجال كما هو فى زنوج جنوب كردفان كذلك فإن إستخدام شعر الأفيال يستخدم إلى الآن وعمل أساور من هذه المادة يستعمله السودانيون حتى اليوم. ويذكر Wainwright أنها مثلت الليبيون القدماء فى إستخدامهم ملابس جلدية مصبوغة أحمر والجلد المزركش، كذلك الملابس المصنوعة من الشعر فى خطوط والزينة المصنوعة بالأشرطة المتقاطعة الخاصة بالليبيين وتشمل أيضا الشقات الصدفية الخاصة بشعب المجايو.

أما عن تشابههم مع منطقة البحر المتوسط فيذكر Wainwright أن الصلات تظهر فى التزيين بالطبع على العظام بالألوان كذلك إستخدام القدور الصغيرة من الآنية السوداء المثقوبة ولهذا يستخلص أن هذه الثقافة أرتبطت بفترات مختلفة وثقافات متنوعة لكنها أرتبطت بالجنوب وبفترة ما قبل بداية الأسرات (١). أما عن تشابهات وأختلافات شعب المجايو والمجموعة ج فبينما كان يوجد تشابهات ملفتة للنظر بين الإثنين مثل دفن رؤوس الحيوانات وقرونها وإستخدام أساور شقات الصدف والجلد المثقوب، أما ما يتعلق بالإختلافات فقد إختلف فخار مقابر المجايو عن فخار (المجموعة ج) من ناحية الجودة حيث تميز فخار المجايو برقته حيث بلغ سمك جدرانه ٣مم. أما من ناحية الشكل فكان الشكل الشائع لسلطانيات (المجموعة ج) الجوانب المحدبة أما سلطانيات مقابر المجايو فكانت ذات جوانب مستقيمة.

زين شعب المجايو الجزء العلوى من سلطانياتهم على خلاف (المجموعة ج)، وكانت السلاطانيات المحززة بالحشو الأبيض شائعة فى المجموعة ج ولم يكن موجود فى ثقافة شعب المجايو، ولم تكن موجودة أيضا فى ثقافة المجموعة ج المتأخرة كذلك التلوين بالأحمر والأصفر والأزرق والأخضر كانت تفاصيل خاصة بـ (المجموعة ج) بينما كانت ناقصة كلية فى ثقافة شعب المجايو وبالتخمين غابت عن (المجموعة ج) المتأخرة.

أما الحليات المثلثة المرسومة فى مجموعات مختلفة كانت ناقصة كلية فى ثقافة شعب المجايو وبالتخمين غابت عن (المجموعة ج) المتأخرة.

إرتبط الفخار الأحمر الخشن والناعم المخلوط بالتبن المقطع بشعب المجايو والتى إرتبطت بفترة ما قبل الأسرات فى صلصالها وليس بشكلها وقد إرتبطت أكثر بـ (المجموعة ج) (٢).

---

(١) ibid., P.46.

(٢) ibid., P.46,47,48,49.

Scanned with CamScanner

أما إستخدام الأصداف المثقوبة للتعليق فقد إختصت شعب المجايو وشعب (المجموعة ج) لكن برزت إختلافات الصانعين في كلاهما.

فقد تميزت ثقافة (المجموعة ج) بالعديد من الحليات الصدفية بشكل الودع مع وجود مؤخرات مفصولة ولم يوجد هذا الشكل فى ثقافة المجايو.

وقد عثر فى مقابر شعب المجايو على مكاشط وأساور قرنية وحافر جواد ومرهم معطر وفؤوس نحاسية وسهام و وقاءات للذراع من رماية السهام وأوتار للأقواس وحقيبة شبكية من شعر الفيل وخرز صغير جدا أزرق مزجج وأصداف كبيرة وأحبال من جلد مضفر وجلد ذو شراشيب (ذو أهداب) وخرز مُخيط فى قطع جلدية وحصير.

لكن لم يوجد فى ثقافة شعب المجايو أختام كروية وخواتم الأصابع وإبر حقيقية بفتحات ومروحة وفى الأسرات المبكرة المعاصرة - ليسيت (المجموعة ج) - عثر على خناجر ومرايا ودميات تعبر عن ربات الأمومة ورداء خرز وخرز بروفيرى وفلقات ودع وحصير منسوج بميل(١).

---

(١) ibid., P.49,50.

Brunton, G., Qau and Badari III, London, 1930, P.6.

Scanned with CamScanner

وكانت السمة المميزة لمقابرهم أنه وجد فيها خناجر نحاسية متنوعة وجلود، بما قاد Wainwright لإستنتاج أن شعب المجايو كان محارب ومقابرهم كانت لجنود نوبيين أساسا ورماة نبال، حيث ماتوا ودفنوا فى مصر. حيث ذكر فى نص كامس أنهم خدموا في معركته ضد الهكسوس.

أما وضعهم الإجتماعى فهو غير مؤكد، الأدوات الذهبية التى وجدت فى مقابرهم المنهوبة بشكل سيىء أشارت بأنهم لم يكونوا فقراء. كما أن الطراز المصرى كان واضحا وأظهرهم متمصرين مثل شعب المجموعة ج المتأخرة بالنوبة السفلى.

مستوطناتهم أظهرت أنهم هجروا أكواخهم المستديرة من أجل مبانى مستطيلة ومن الواضح أن مقابرهم إختفت فى الدولة الحديثة.

وقد إستنتج Säve-Söderbergh أنه نتيجة التمصر التام لشعب المجايو فقدوا شخصيتهم كجنس وانتهى دورهم التاريخى فى أثناء تمصر (المجموعة ج) فى النوبة السفلى بما جعلهم تابعين ثقافيا للمصريين (١).

وقد شملت مقابرهم التى وجدت متفرقة فى مصر العليا محتويات كانت جزئياً مصرية ونوبية(٢).

---

(١) Asfoar, M.A.A., The Relations Between Egypt and Nubia in Ph. Times, London, 1956, P.77,744.

(٢) Bietak, M., The Present State of Egyptian Archeology, Cairo, 1979, P.106.

(٣) Emery, W.B., Two Nubian Graves of the Middle Kingdom at Abgdos, AAA vol.X, London, 1923, P.33.

Scanned with CamScanner

بينما يرى Junker أن تمصر المجموعة ج لم يكن ناشئا عن تغير جذرى فى التركيب العرقى لسكان النوبة السفلى. هذا التغيير السريع ربما فسر فيما يتعلق بالنوبيين من المجايو الذين خدموا كمرتزقة فى جيش الأسرة السابعة عشرة فى مصر ثم عادوا إلى وطنهم (١).

وهناك ما يدل على أنه أيضا كانوا يبيعون أوانيهم الفخارية لشعب المدن المصرية، ونستدل على ذلك من العثور على شقفة من تل إدفو لمزاهر مصنوعة يدويا بزينة محززة وليست بشكل السلطانيات بل أوانى تخزين، وجدت فى طبقات سميكة متتالية ممتدة فى أماكن ترجع إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة حيث أستخرجت من منطقة معروفة نسبيا ضمن محتويات مصرية، واحدة منها ترجع إلى عصر الإنتقال الثانى وهى لا تشيرفقط بأن صانعيها شعب مهاجر من الصحراء، أو من النوبة، بل تدل على أن هؤلاء القوم ربما عاشوا كخزافين وبائعين أوانيهم الفخارية لشعب المدن المصرية (٢).

يرى Bietak أن أكثر ما ذكرته النصوص المصرية عن المجايو ومن خلال الآثار فقد أصبحت هذه الجماعات ذات صلات إجتماعية تاريخية فعلية ومن جانب آخر فإن الصور الأدبية التى 'صوروا بها أثرت الخلفية الثقافية لهم بما قاد إلى فهم أفضل لعلاقات النصوص بهذا الشعب(٣).

---

(١) Säve-Söderbergh, T., Abunken Stela from the second Intermediate Period, Khartoum 18, JEA 35, London, 1949, P.57.

(٢) Kemp, B.J., Incised Sherd From Kahun, JNE 36, Cambridge, 1977, P.291.

Arnold, D., An Introdution to Ancient Egyption Pottery, Germany, 1993, P.94.

(٣) Bietak, M., The Present State of Egyption Archeology, Ciro, 1979, P.106.

Scanned with CamScanner

وقد دلت النتائج الأنثربولوجية الأولى لجبانة شنعب المجايو على أن أكثر من مجموعة واحدة متميزة لشعب متشابك. جبانة ماشية قديمة كانت معروفة بوجودها فى مكانها القائم فى الشمال الشرقى من وادى العلاقى وجماجم ماشية أتت من موقع بالنوبة السفلى. وغالبا من نمط المعيشة القصير فى مخيمات على جانب الصحراء لأشباه بدو ربما وصلوا إلى علاقة تكافلية إعتمدت على المقايضة مع سكان الوادى المستقريين وقد بحث علميا تسجيل هذا النوع من النشاط الآتى من حافة الصحراء الشرقية إلى غرب أرمنت فى مصر العليا، حيث تتبعوا المجموعات بعد فحص دقيق لسطح الصحراء (١).

وقد برز شعب المجايو كشعب حربى فى عصر الأسرة السابعة عشرة وبداية الأسرة الثامنة عشرة فى جنوب مصر لملوك حرب مثل سقنن رع وأحمس وأصبحو منقذين لمصر بطرد الهكسوس كما أصبح هذا الشعب مصرى.

وقد تطابقوا كلية مع تأريخ عائلات عديدة من بوهن والعبابدة فى الوقت الحالى حيث إستوطنوا بطول حافة مصر فكان الأب يرفض البعد عن وطنه لحبه وإرتباطه بالصحراء وتفضيله العودة إليها من وقت لآخر، لكن الإبن فضل أوانى اللحم المصرى على عنف الصحراء وأصبح المستوطنون المتمصرون مندمجين مع الفلاحين (٢).

---

(١) Kemp, B.J., Old Kingdom, Middle Kingdom, Second Intrmediate Period in Egypt, Cambidge of Africa, Cambridge, 1982, P.704.

(٢) Wainwright, G.A., Balabish, London, 1920, P.6,7.

Scanned with CamScanner

على أية حال رأى Petrie تشابها فى الوجوه بينهم وبين البرابرة ومن ثم إقترح أنهم أتوا من أثيوبيا وأصبحوا منقذين لمصر بطرد الهكسوس الساميين وإتفاقهم على إنشاء دولة لأنفسهم لم يكن مختلف عن أسلوب الأحداث فى عهد بيعنخى وطاهرقا (١).

ويشير بوضوح إكتشاف أسلحة كثيرة من عدد صغير من المقابر غير المنهوبة نسبيا أن شعب المجايو كانوا سلالة محاربة وافدة إلى مصر العليا كجنود محترفين هذه النتيجة دعمت بطرز الأسلحة، التى كانت كلها من تصميم وصناعة مصرية حيث كانت من الذهب كما عثر على أدوات أخرى ذات قيمة جوهرية فى نفس المقابر حيث وجدت من خلال علاقات سلمية واضحة بين القبائل النوبية المنفصلة وجيرانهم فى مصر العليا خلال فترة الهكسوس.

وكانوا فرق نوبية حيث خدموا كمساعدين فى الجيش الطيبى وكانوا فى كل الإحتمالات معروفين بالمجايو المشهورين وقد إستخدموا ككشافة ومشاة بواسطة المصريين فى أواخر الدولة القديمة فصاعدا و'ذكروا مرتين بواسطة الملك كامس فى رواية حملته ضد الهكسوس (٢).

ويذكر Hayes أن إقتراح Säve-Söderbergh كان تصحيح أوجب علينا التخلى عن المفهوم القديم لهذا الشعب كضباط مؤقتين شبه بدو مرتحلون أستوطنوا حواف وادى النيل وإعتبرهم شاركوا فى كفاح المصريين للإستقلال فى مرحلة هامة من تاريخ المصريين ألا وهى عصر الإنتقال الثانى التى قادت إلى وجود الدولة الحديثة.

وقد أصبح النوبيون المهاجرون فى نهاية عصر الإنتقال الثانى متمصرين كلية، ووجودهم فى مصر فى عصر الدولة الحديثة لم يكن من الممكن إثباته طويلا على الأراضى الآثارية بنقاء.

وقد إستمر رجال السلالة النوبية فى خدمة الجيش المصرى والشرطة حتى الوقت الحالى، ونحن ربما متيقنين أن من خلال عصر الأسرات عديد من رجال القبائل النوبيين وبصفة خاصة المجايو المحاربين سكنوا مع عائلاتهم داخل حدود مصر نفسها، واستمر هذا الشعب محافظا على سماته حيث نشأ مع حضارة عصر ما قبل الأسرات فى جنوب مصر العليا والتى إستمرت آلاف الأعوام المبكرة، وكانت ثقافة شعب المجايو متصلة تماما لكنها لم تكن متطابقة مع الطور المتأخر من ثقافة المجموعة ج الموجودة فى النوبة السفلى خلال الدولة الوسطى وتظهر صلاتها بشكل أقل تماما مع ثقافة شعب كرمة فى النوبة العليا (٣).

---

(١) ibid., P.7.

(٢) Hayes, W.C., The Pan-graves People, CAH2, Cambridge, 1973, P.74.
idem., The Scepter of Egypt, Part2, Cambridge, 1959, P.75.

(٣) Hayes, W.C., The Pan-graves People, P.41.
idem., The Scepter of Egypt, P.74,75,76.

Scanned with CamScanner

هذا بالإضافة إلى أن أسلحة المصريين والمزهريات الحجرية الخاصة بشعب المجايو كفترة متقدمة إنتمت أكثر وأكثر للمنتجات الخاصة بالبلد التى إستقروا بها. كما احتوت مقابرهم على كميات كبيرة من الفخار المصرى والحلى، وقد عثر بين الحفر الدائرية والبيضاوية على دفنات مقرفصة كانت تبدوا مستطيلة، محتوية على أجسام ممددة معاصرة للطراز المصرى وغالبا وضعت فى توابيت خشبية أما مستوطناتهم الكوخية الدائرية النوبية أخذت طريقها إلى المنزل المصرى الصغير بتخطيط مستطيل (١).

يذكر Smither أن شعب المجايو أعلن فى رسائل سمنة بأنهم أتوا للعمل من أجل الحكومة المصرية التى أبعدتهم إلى صحرائهم بحيث لم تسمح لهم بعبور الحدود، وهذا يتطابق على ما أتى فى لوحة سمنة الصغرى (برلين ١٤٧٥٣)، وقد ذكرت الرسالة الثالثة من رسائل سمنة من إقن وقد تحدث الكاتب الملكى عن تحركات سبعين من شعب المجايو بالليل وأن حارسين قد أحضروا ثلاث رجال مجايو قائلا "وجدناهم إلى الجنوب من حافة الصحراء . . . . .."، كذلك ثلاث سيدات من شعب المجايو، قالوا حينئذ سألت شعب المجايو هؤلاء قائلا: من أين أتيتم؟ حينئذ هم قالوا، أتينا من نبع إيهت (١). يتضح من هذه الرسالة أن تحركات المجايو كانت مرصودة ليلا ونهارا وأنها كانت تسجل بدقة لحفظ النظام والأمن.

ويذكر Bietak بأن مجموعات المجايو - الوافدة إلى مصر - لم تكن مترابطة لدرجة كبيرة ودليله على هذا أنهم لم يكونوا تحت قيادة موحدة بل مقسمين إلى مجموعات كثيرة ففى نص برلين لم يذكر رئيس قبيلة المجايو مثل باقى الشعوب الأجنبية ولكن إكتفى بقوله المجاى واح إيب (w3h-ib) (٢).

أما الرسالة الرابعة فهى من موظف (ضابط) يدعى أمينى بحصن خسف مجايو مرسلة إلى حصن آخر وقال فيها "نحن وجدنا الطريق الخاص بـ ٣٢ رجل وثلاث حمير . . . . . (٣).

---

(١) Hayes, W.C., The Pan-graves People, P.76.

(٢) Müller, M., Egyptological Researches, Vol.2, Wasbington, 1910, P.4.

(٣) ibid., P.7, Posener, G., op.cit., P.40,41.

(٤) Bietak, M., Ausgrabungen in Sayala-Nubien 1961-65, Denkmäler der der Pan Gräber KulterIII, Wine, 1966, S.74.
ibid., S.75,76, idem, Phannengräber, LÄ IV, 1986, S.1003.

Scanned with CamScanner

وأوضحت هذه الرسالة أيضا أن جميع تحركات المجايو كان يقوم برصدها الموظفون الحكوميون بمنتهى الدقة حيث كانوا مطالبين بتحديد نوعهم رجال كانوا أم سيدات وما معهم - حمير أو خلافه - مع إحصائهم بالعدد.

وتحدثت الرسالة الخامسة عن شعب المجايو وكانت من حصن آبو بإلفنتين، وذكرت أن رجلين من المجايو وثلاث سيدات أتوا أيضا من الصحراء وقالوا "نحن أتينا لخدمة البيت الكبير، فليحيا وليسعد وليصح" أما عن نظام حراسة الصحراء، حينئذ سألهم رجل عن حالة الصحراء فقالوا: "نحن لم نسمع شيئا مطلقا، لكن الصحراء فانية للجائع وقالوا: "هذا خادم سبب إنصراف المجايو إلى صحرائهم من هذا اليوم" (١). فقالت واحدة من نساء المجايو:

ياليتك تعطينى شيئا نأكله أنا وزوجى المجاى .. .. ..

وهنا قال رجل المجاى: هل من الممكن إستبداله؟ .. .. .. ثم أنا عملت لهم ردع ناحية صحرائهم فى نفس هذا اليوم (٢).

---

(١) Kemp, J., Ancient Egypt, London, 1991, P.176.
Wolson, J., The Burden of Egypt, Checago, 1951, P.137.
Trigger, B.G,., & Lloyed, B.A., Ancien Egypt-A Social History, London, 1976, P.132.
Posner, G., op.cit., P.41.

(٢) Kemp., op.cit., P.176/ Wilson, J., op.cit, P.137/ Trigger, B.G & Lloyed, B.A., op.cit., P.132/ Posener, G., op.cit, P.41.

ويعتقد Bietak أن المجايو قد عبروا إلى وادى النيل بسبب عدم وجود ضروريات الحياة فى موطنهم بالصحراء وأيضا بسبب الجفاف الذى حل بهم فى الأسرة الثانية عشرة .

وقد وصفت الوثائق البطلمية شعب المجايو بأنهم من القبائل المتنقلة.

Bietak, M., Ausgrabungen, S.75.
Moret, A., Stéle cintrée au nom de Res, Annales de Musée Guimet, Paris, 1909, P.34.

Scanned with CamScanner

وقد أوضحت هذه الرسالة أن المجايو كانوا 'يستجوبون أثناء تحركاتهم كما ذكرت الوظائف التى عملوا بها كالخدمة فى القصر الملكى، كذلك أظهرت أن الصحراء كانت هادئة بقولهم لم نسمع شيىء مطلقا كذلك صورت حالتهم فى الصحراء ومدى قسوتها وبأنها فانية للجائع ومن قولهم بأن الخادم قد تسبب فى إنصراف المجايو إلى صحرائهم فورا فيبدو أنه أثار شغبا أو لم يلتزم بالتعليمات، كذلك وصف قول سيدة المجاى "ياليتك تعطينى شيئا نأكله أنا وزوجى المجاى .. .. .. " ما بلغه هذا الشعب من فقر. بحيث إضطره الجوع المجىء إلى مصر، إلا أن النهاية غامضة لأنها مفقودة (تالفة).

وقد علق Gardiner أنه حتى التحركات التافهة لشعب المجايو كان يتم التبليغ عنها وأن معظم الخطابات اليومية كانت تختتم بالصيغة التقليدية: "كل الأمور فى أملاك الملك فى أمن وسلام، كل شؤون الملك سليمة (١)".

ذكر Weigall أن شعب المجايو كانوا سلالة عسكرية تماما، ولذلك إستخدمهم المصرين على الدوام كجنود مأجورين حيث الإسم الخاص بقبيلتهم أصبح يعبر عن الجندية (٢).

---

(١) Gardiner, A.H., Egypt of The Pharaohs, Oxford, 1964, P.135.

(٢) Weigall, A., A Report Antiquities of Lower Nubia, Oxford, 1907, P.8.

Scanned with CamScanner

كما تأثر بعض قوات شعب المجايو بإغراءات البلاط الملكى المصرى فكانت هذه من الأسباب التى دعت إلى الهجرة (النزوح) بحيث أصبحت ثقافة فريدة متطفلة فى مصر العليا خلال عصور مصر القديمة، وقد دفعت الحياة القاحلة فى الصحراء إلى إنتشار الهجرة الحقيقية من شعوب الصحراء إلى وادى النيل متمثلة فى شعب المجايو.

أما عن معيشتهم فكانت فى مخيمات لحياة قصيرة على حافة الصحراء لأشباه البدو وقد أقاموا علاقة تكافل مع سكان الوادى المستقرين، وقد إعتمدوا على مبادلة الماشية، ويذكر Trigger أنه بحث عمليا تسجيل هذا النوع من نشاط آتى من حافة الصحراء إلى غرب أرمنت فى مصر العليا (١).

وكان شعب المجايو بدوى متجول حيث هاجروا من الصحراء الشرقية وبدأوا فى الإستقرار فى النوبة السفلى من المحتمل قبل الأسرة الثانية عشرة، لكن الإحتمال الأكثر أنه كان خلال الأسرة الثالثة عشرة.

وأمكن للمجايو الذين إستقروا فى إقليم طيبة إندماجهم فى الحضارة المصرية عن الآخريين الذين مازالوا خارج هذه المنطقة، وفى عصر الدولة الحديثة فقد المجايو ذاتيتهم الثقافية(٢).

---

(١) Trigger, B.G., Lloyed, B.A., Ancient Egypt, P.171,179,178.

(٢) Merrillees, R.S., Evidence for the Bichrome wheel, Australian Journal of Biblical archaeology, 1970, P.21,22.

Scanned with CamScanner

وقد عمل شعب المجايو برعى القطعان فى منطقة وادى العلاقى ووصلوا بها إلى منطقة النيل حيث أنهم كثيرا ما إرتادوا من مساكنهم فى النوبة السفلى إلى تلال البحر الأحمر أقصى الجنوب حيث يعيش شعب البجة اليوم (١).

وقد إختصت قبيلة المجايو برعى قطيع الماعز بالصحراء الشرقية بمصر، واشتهروا بإرتداء ملابس جلدية وقد إتضح هذا بما عثر عليه على الهياكل العظمية لأجسامهم داخل مقابرهم وخاصة جلود الماعز بالإضافة إلى جلود الماشية. كما يظهر أن المراعى كانت كثيرة ووفيرة جدا عن الوقت الحالى بحيث إعتمد عليه الكثير من عامة الشعب لإطعام قطعانهم (٢).

كما عمل شعب المجايو بصيد الحيوانات والسمك محضرين أدواتهم معهم كما جهزوا منتجاتهم كجزية فى العودة لتسلم تعيناتهم من الحبوب (٣). ويرجع إحتياجهم للحبوب ليس لأنفسهم فقط بل للحمير التى شكلت عنصر هام فى النقل بالنسبة لهم (٤). وقد تميز النوبيون بالبشرة الداكنة وزيهم المزركش الألوان وغالبا ماكانوا المجايو أوالواواتيو (٥).

وفى عصر الدولة الحديثة فلم يوجد شيىء يشير إلى أنهم يتكونوا من تلك المجموعات المشار إليهم بالمجايو من الأجانب بل إن ملامحهم أصبحت مصرية تماما (٦).

---

(١) Arkell, A.J., A History of the Sudan, London, 1961, P.108.

(٢) Griffith, M.A., Oxford Excavation in Nubia, AAA8, Liverpool, 1921, P.67.

(٣) Müller, M., Egyptological Researches, Vol.2, Wasbington, 1910, P.77.

(٤) Kemp, J., Ancient Egypt, London, N.Y., 1991, P.177.

(٥) عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٣١٧.

(٦) Zibelius, K., op.cit., S.136.

Scanned with CamScanner